أُثر نهج البلاغة في شعر الشريف المرتضى "دراسة تحليلية"

الدكتور علي أفضلي (الكاتب المسؤول)
أستاذ مشارك قسم اللغة العربية
وآدابها،كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة طهران،إيران

الدكتورة عزت ملا إبراهيمي
الأستاذة الدكتورة قسم اللغة العربية
وآدابها كلية الآداب والعلوم
الإنسانية،جامعة طهران،إيران

قاسم عبد الحسين إبراهيم
مرشح للدكتوراه،قسم اللغة العربية وآدابها
والعلوم الإنسانية،جامعة طهران،إيران،ومدرس
مساعد،كلية التربية –جامعة الكوفة

البريد الإلكتروني Email : ali.afzali@ut.ac.ir

الكلمات المفتاحية: الاثر ، نهج البلاغة ، شعر ، المرتضى، تحليلية .

كيفية اقتباس البحث
أفضلي، علي ، عزت ملا إبراهيمي ، قاسم عبد الحسين إبراهيم، أُثر نهج البلاغة في شعر الشريف المرتضى "دراسة تحليلية"،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٧ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The influence of Nahj al-Balagha on the poetry of Sharif al-Murtada: An analytical study

Dr. Ali Afzali (Corresponding Author) is an Associate Professor in the Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, University of Tehran, Iran.

Dr. Ezzat Molla Ebrahimi, Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, University of Tehran, Iran

Qasim Abdul Hussein Ibrahim
Doctoral candidate, Department of Arabic Language, Literature and Human Sciences, University of Tehran, Iran, and assistant lecturer, College of Education - University of Kufa.

Keywords : impact, Nahjul Balagha, poetry, Al-Murtada, analytical.

How To Cite This Article
Afzali, Ali , Ezzat Molla Ebrahimi , Qasim Abdul Hussein Ibrahim, The influence of Nahj al-Balagha on the poetry of Sharif al-Murtada: An analytical study,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2026,Volume:16,Issue 7.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Research Summary

Nahj al-Balagha is one of the books from which Al-Sharif Al-Murtada drew his poetic heritage in his collection of poems. He composed his poetry from the sermons and wisdom of his grandfather, Imam Amir al-Mu'minin (peace be upon him), in order to strengthen his argument and proofs, in order to convey the intended meaning to the recipient in a smooth style free of complexity and ambiguity, and in an expressive and clear language. Nahj al-Balagha had the greatest share in his poetry. This is due to the poet's high culture, which he drew from his religious and literary heritage and employed in his poetry. Therefore, he

translated the words of the Commander of the Faithful (peace be upon him) into poetic verses.

The words of the Commander of the Faithful (peace be upon him) had a significant impact on enriching the Arabic language with wisdom and sermons. His words are only surpassed by the Holy Qur'an and the noble hadiths. Therefore, our poet drew his poems from these great sources.

Delving into the sermons and wisdom of Imam Ali (peace be upon him) has both importance and cautionary implications. His (peace be upon him) speech rises to the level of eloquent speech, the composition of which confuses minds. His speech is lower than the speech of the Creator and higher than the speech of creation. In addition, Nahjul Balagha contains within its covers a fertile source that no person can do without.

In addition, the poet quoted from Nahj al-Balagha sermons and wisdom with a purposeful and concise idea to convey it to the recipient when using it in poetry for ease of circulation, as it contains a condensed meaning and a concise experience, and what it carries within it of guidance, preaching and warning against the vanity of the world.

The collection of poems of the poet Al-Sharif Al-Murtada also contained texts from the sermons and sayings of the Imam, Commander of the Faithful (peace be upon him), in many of his poems. We find many poems that contain within them what he (peace be upon him) spoke, excerpts from his sermons that he delivered in various places, or his short words, with what they contain of semantic and stylistic condensation in sentences with fertile experience, and meanings with connotations. ...and he wanted from it advice and guidance for the nation, so the poet tried to draw lessons and morals from it; to achieve benefit for the listener and recipient of his poetry, and this is what he drew from his cultural heritage and religious environment that helped his literary talent to blend the words of the Commander of the Faithful (peace be upon him) in his poems, which gained his poems the beauty of style, the delicacy of meaning and the ease of understanding the idea.

We also find that the poet has brought many Qur’anic texts to his poetry in a great and influential creative way, relying on his memory full of memorizing the Holy Qur’an. Therefore, he was creative in employing the Qur’anic word in his poetic text in a way that is consistent with the sanctity of the Qur’anic text, the appropriateness of the literary context and the desired meaning, or through the connotations of some Qur’anic verses; to generate that idea in his poetic text. He came up with this technique in two types, which are:

خلاصة البحث :

يعد كتاب نهج البلاغة من الكتب التي استقى منه الشريف المرتضى موروثه الشعري في ديوانه، فقد صاغ شعره من خطب جده الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)وحكمه؛ وذلك لتقوية حجته وبراهينه؛ لأجل ايصال المعنى المراد منه للمتلقي بأسلوب سلس خالياً من التعقيد والغموض وبلغة معبرة وواضحة ، اذ كان نهج البلاغة له الحظ الاوفر في شعره ؛ وذلك بما يمتلك الشاعر من ثقافة عالية استقاها من موروثه الديني والادبي ووظفها في شعره؛ لذا صوّغ كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)في قصائده شعرية .

فكان كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) أثراً كبيراً في رفد اللغة العربية من الحكمة والمواعظ فلا يعلو قوله سوى القرآن الكريم والاحاديث الشريفة ، لذا فقد استقى شاعرنا قصائده من تلك الروافد العظيمة .

كما إنّ الغوص في كلام الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) من خطبٍ وحكمٍ له أهميَّة ومحاذير في آنٍ واحدٍ؛ كون كلامه (عليه السلام) يرتفع إلى مصاف الكلام البليغ الذي تحار العقول في نظمه، فكلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق، مضافاً إلى أنَّ نهج البلاغة يضم بين دفتيه معيناً خصباً، لا يمكن لأي شخص الاستغناء عنه.

وبالإضافة الى ذلك، فقد اقتبس الشاعر من نهج البلاغة من الخطب والحكم هادفة ومختزلة الفكرة لإيصالها للمتلقي عند توظيفها في الشعر لسهولة تداولها بما تحتوي على تكثيف الدلالة واختصار التجربة ، ومما تحمل في طياتها من الارشاد والوعظ والتحذير من الغرور من الدنيا .

كما احتوى ديوان الشاعر الشريف المرتضى في كثير من قصائده نصوصاً من خطب وحكم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فنجد قصائد جمَّة تحوي في طياتها ما تحدَّث به (عليه السلام) مقتطفاً من خطبه التي القاها في مواطنٍ متعددٍ، أو كلماته القصار، بما تحويه من تكثيف دلالي وأسلوبي في جملٍ ذات تجربة خصبة، ومعاني ذات دلالات، فأراد منها النصح والإرشاد للأمة، فحاول الشاعر أنْ يستقي منها دروساً وعبراً؛ لتحقيق الفائدة لدى السامع والمتلقي لشعره، وهذا ما استوحاه من موروثه الثقافي وبيئته الدينية ساعدت على ملكته الادبية ان يمتزج كلام امير المؤمنين (عليه السلام)في قصائده مما اكتسبت قصائده جمالية الاسلوب ورقة المعنى وسهولة فهم الفكرة.

كما نجدُ الشاعرَ استحضر عديداً من النصوص القرآنية بشعره بشكلٍ إبداعي كبيرٍ ومؤثرٍ، اعتماداً على ذاكرته المفعمة في حفظ القرآن الكريم ، لذلك كان مبدعاً في توظيف اللفظة

القرآنية في نصه الشعري بما يتناسب مع قدسيّة النص القرآني، ومناسبة السياق الأدبي والمعنى المطلوب، أو من خلال دلالات لبعض الآيات القرآنية؛ لتوليد تلك الفكرة في نصّه الشعري

أولاً– أهداف البحث : يصبو البحث الى بيان أهداف الشريف المرتضى عندما استقى شعره من منابع نهج البلاغة؛ لنشر الحكم والمواعظ للمتلقي عن طريق كتاب نهج البلاغة؛ لنشر الثقافة الدينية من الوعظ والارشاد و التحذير .

ثانياً_أهمية البحث : إنَّ الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو بيان الموروث الشعري في قصائد الشريف المرتضى الذي استقاه من نهج البلاغة وكيفية صوغه لكلام امير المؤمنين(عَليهِ السَّلَام)؛ في شعره .

ثالثاً: مشكلة البحث: يعالج البحث مشكلة اهمها :

١– ما اثر نهج البلاغة في كلام الشريف المرتضى ؟

٢– كيف وظف الشاعر خطب والمواعظ امير المؤمنين (عليه السلام) في وعظ وارشاد الناس ؟

رابعاً: أهداف البحث

١.الكشف عن أثر انعكاس نهج البلاغة في تشكيل الفكر الشعري لدى الشريف المرتضى، من خلال استقصاء حضور مفردات، وأفكار، وأسلوب الإمام علي (عليه السلام) في شعره.

٢.تفكيك الأبعاد البلاغية والأسلوبية المشتركة بين نهج البلاغة وشعر الشريف المرتضى، إبراز التشابه في توظيف الصور البيانية، الأساليب الإنشائية، والنزوح إلى الخطاب العقلي.

٣.بيان بُعد تأثر الشريف المرتضى بالمعاني الفكرية والعقائدية لنهج البلاغة، كالتأكيد على العدل، والتوحيد، والاحتجاج العقلي، والموقف من الدنيا والزهد.

خامساً: هيكلية البحث: اتسمت هيكلية البحث على النحو التالي:

المبحث الاول: قراءة في تأصل مفاهيم البحث: فقد درست فيه حياة الشعر وبيان أهمية كتاب نهج البلاغة .

المبحث الثاني : أثر نهج البلاغة في شعر الشريف المرتضى .

ثم الخاتمة احتوت اهم النتائج التي توصلت اليها، ثم روافد البحث من المصادر.

المبحث الاول: قراءة في تأصل مفاهيم البحث

١-نبذة مختصرة عن حياة الشاعر

اسمه ونسبه

اسم الشاعر هو الشريف المرتضى، أبو القاسم ،علي بن أبي أحمد الحسين الطاهر بن موسى بن محمد " الأعرج" بن موسى" الأبرش" ابن أبي سُبحَة بن إبراهيم الأصغر المعروف بالمرتضى ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي ابن الإمام الحُسين ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام) (ينظر: النجاشي، ١٤٠٧هـ ق، ٢٧٠)

والده: الشريف أبو أحمد الحسين الملقب "بالطاهر الأوحد ذي المناقب" فضلاً عن أنه علوي النسب، هاشمي الأرومة ،فهو منحدرٌ من هذه السلسلة؛ فكان نقيبُ الطالبيينَ، وعالمُهم ،وزعيمُهم، ونظراً لعظيم همّته ،وجليل بركته؛ فقد جمعت إليه الرياسة والزعامة، فكان بطل حرب وسياسة، فضلاً عن زعامة قومه ونفوذ علمه (ينظر: الشريف المرتضى، ١٩٧١م، ٩) ،وإمَا والدته، هي فاطمة بنت الحسين الناصر الصغير بن أحمد بن الحسن الناصر الكبير الأطروش ثالث ملوك الدولة العلويّة المولودة بمدينة طبرستان الواقعة غرب إيران وهو: " شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم وأديبهم وشاعرهم، ملك بلاد الديلم والجبل ولقب بالناصر للحق" (المدائني، ٢٠٠٣م، ٣٢/١) ،وكذلك الحال في جده لامه ،كان شيخ الطالبيين، وعالمهم ،وزاهدهم ، فلقب بالناصر الأصم (الناصر للحق)، فوصف بالشجاعة والإقدام ،وجرت له حروبٌ عديدةٌ مع السامانيين (ينظر: الشيرازي، ١٩٦٢م، ٤٥٨) .

ولادتُهُ ونشأتُهُ

ولد الشاعر في بغداد في محلة (باب المحول) في الجانب الغربي من الكرخ في شهر رجب من سنة خمسٍ وخمسين وثلاثِ مئةٍ للهجرة أيام خلافة المطيع العباسي (المصدر نفسه، ١٧٦)، وقيل أنّ ولادته كانت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة (المصدر نفسه، ١٦٧)، وفي هذه الأسرة الرفيعة والجو العلمي نشأ وشب (علياً)، وشاء الله أنْ يكون هو وأخوه (محمدٌ) عمودين شامخين من أعمدة الإسلام ،وأستاذين بارزين بما تمتعا به من قابلياتٍ وقدراتٍ قدما من خلالها من فنون العلم والأدب للأمة الإسلامية الشيء الكثير كما اعتادت أسرة الشريف على " استقبال رجال الدولة والقواد والفرسان والأدباء والشعراء ،زائرين أو متوددين ،وقد تتلاقى عنها شتى الأجناس من عرب وترك وديلم " (الشريف المرتضى، ١٩٩٧، ١٦٧) فكانت داره دارَ علمٍ وثقافةٍ وأدبٍ ،وفي شتّى أمور الثقافة آنذاك ، ففي هذه البيئة كانتْ نشأة شاعرنا كما عاش أيضاً في ظل هيمنة

البويهيين على مقاليد الحكم في بغداد " فقد استمر حكم البويهيين على العراق وبلاد فارس من سنة ٢٣٠هـ إلى دخول السلاجقة إلى بغداد سنة ٤٤٧هـ " (المعتوق، ٢٠٠٨م، ١٨) ففي هذه الحقبة الزمنية كانت مقاليد الحكم بيد البويهيين ،وظلَّ الخليفة العباسي لا يمتلك من السلطة في بغداد سوى المظهر العام لها ، وكانت لهذه الحالة والوضع محاسنها ومساوئها ، فقد كان الدارسون لهذا العصر في تلك الحقبة الزمنية إسهاباً في السمات التي صبغت الحياة الثقافية في ذلك العصر، ولونتها بألوانها المتعددة (ينظر: آدم متز، ١٩٦٧م، ١/١٩).

٢- آثاره العلمية والادبية.

للسيّد المرتضى كتب ومؤلفات قيّمة اختلفَ المؤرخون وأربابُ السيرةِ الذين ترجموا له في إحصائها ، فقد ذكروا عدداً كبيراً منها وأكدوا على أنَّها تزيد على مائة كتاب ، فضلاً عن ديوانه الشعري الذي بلغت عدد أبياته ما يقارب من عشرين ألف بيتٍ، إضافة إلى مؤلفاته ما تقارب أيضاً من عشرات الدراسات والرسائل في موضوعات علمية وأدبية مختلفة (ينظر، ابن شهر آشوب، ١٩٦١م، ٦٩-٧٠)

وقد حاولت بعض الدراسات حول إمكانية إحصاء كتب الشريف المرتضى ومؤلفاته ومنها ما ذكره في دراستها الشيخ حيدر البياتي ، فقد صنّفها على ثلاثةِ أصنافٍ (مقال: مكتبة الشريف المرتضى، منشور في كتاب شيعة ٩-١٠: ٨٢ - ٢١٨).

١.(١١٧) كتاباً ورسالة ، ثبتت نسبتها إلى الشريف المرتضى.

٢.(٩٥) مؤلفاً ، نسب إليه ولم يرد في الفهارس الفريدة.

٣. مؤلفات نسبت إليه خطأً ، وهي ليست له بلغت (١٦) مصنفاً .

ومن هذا نفهم أنَّ السيد الشريف المرتضى يمتلك ثقافةً علميةً وموهبة واسعة في الاطلاع العلمي والمعرفي ، فاستطاع من ذلك أنْ يثري المكتبة ألعلميّة والأدبيّة : العديد من المؤلّفات، التي كانت غاية الأهمية في رفد الدارسين بالعلوم ، وكما أشرنا إلى أنَّ مادة آثاره ومؤلفاته استقاها من تصانيف القدماء، فكانت تتميز بقربها من عصر الرسالة لا سيما إنّها متمازجة مع وجود الأئمة (عليهم السلام) .

. ويمكن الإشارة الى تلك المميزات بما يلي (الخطاوي، ١٣٨٥ش، ٣٩)

١-المؤلفات العلمية:

أ-الانتصارُ: في الفقه المقارن وفي العقائد وعلم الكلام.

ب-الذريعة في أصول الشيعة: يناقش فيه السيد المرتضى موضوعات ومسائل متعلقة بأصول الفقه الإسلامي.

ت-الشافي في الإمامة: وهو كتاب نقد لمؤلفات.

ث-الذخيرة في علم الكلام.

ج-تنزيه الأنبياء..

ح-رسائل المرتضى: ما يقارب على (٥١) رسالة.

وغيرها العشرات منها.

٢-المؤلفات الأدبية:

أ-الأعمال الشعرية (الديوان).

ب-شرح القصيدة المذهبّة.

ت-الشهاب في الشيب والشباب.

ث-طيف الخيال: يحوي هذا الكتاب مجموعة كبيرة من النصوص الشعرية المختارة في مدح الطيف وذمه.

مضافاً إلى عشرات المؤلفات الأدبية، فقد كان متكلماً شاعراً أديباً عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا(النجاشي، ١٤٠٧هـ، ٢٧٠).

٣- كتاب نهج البلاغة .

إنّ الغوص في كلام الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) من خطبٍ وحكمٍ له أهميَّة ومحاذير في آنٍ واحدٍ؛ لكون كلامه (عليه السلام) يرتفع إلى مصاف الكلام البليغ الذي تحار العقول في نظمه، فكلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق، مضافاً إلى أنَّ نهج البلاغة يضم بين دفتيه معيناً خصباً، لا يمكن لأي شخص الاستغناء عنه.

ويمكن أنْ نستشف ممن تلك مضامين الإمام (عليه السلام) من كلماته القصار التي استقاها من البيئة التي عاشها الإنسان العربي وغيرها؛ لما لها من تأثيرات في ذهن المتلقي وسهولة هضم الفكرة؛ كونها نابعة من بيئته، فجاءت في سياق الوعظ والإرشاد فأثارت الإحساس لدى المتلقي وعقله خلال ملامسته له (زبيبة، ٢٠١٨م: ١٥٤). فقد كانت المعاني التي بثها الإمام (عليه السلام) راسخة في الأذهان.

لقد كانت قصدية الإمام (عليه السلام) هو تطبيق المثل الإنسانية العليا في بناء المجتمع الأمثل والمتكامل، من خلال وجود القدوة الصالحة والاحتذاء بها، وهو كان يمثّلُ خير قدوة يتأسى بها المجتمع، ويحذو حذوه؛ لذا فأقواله وأمثاله تعدُّ منهجا متكاملاً ينهل منه المجتمع، فالإمام عندما تولّى زمام الخلافة حاول أنْ ينمي الحياة الاجتماعية والثقافية ويرتفع بهم إلى أرقى مستوى في نواحي الحياة كافةً، ليصلح من حالهم وعلى المستويات كافة " وقد هداه تفكيره إلى نتائج باهرة

في التنظيم الاجتماعيّ، فالحكم وضرورته والنزعة القبليّة وعقابها، وشغب الغوغاء ونتائجه، ودعامات المجتمع ومقوماته، والطبقات الاجتماعيّة وآلياتها، كلُّ ذلك خصَّه بمزيد من البحث والتفكير" (شمس الدين، ١٩٧٢م: ١٧ـ ١٨)، فكان يدعو إلى بناءِ المجتمع الانساني، ليكون متكاملاً؛ لذا تتجلّى أهمية نهج البلاغة في ألفاظه البليغة، وعذبة نظمه، وإيجازه غير مخل في المعنى، ودلالة معانيه ووضوحها بعيدة عن التعقيد والغموض فادخل كثيراً من المصطلحات في بلاغة العرب ومن تنوعات نهج البلاغة.

المطلب الثاني: أثر نهج البلاغة في شعر الشريف المرتضى .

التوطئة

ضَّمنّ الشريف المرتضى في كثير من قصائده نصوصاً من خطب وحكم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فنجد قصائد جمَّة تحوي في طياتها ما اقتبسه من الإمام (عليه السلام) مقتطفاً من خطبه التي القاها في مواطنٍ متعددٍ، أو كلماته القصار، بما تحويه من تكثيف دلالي، وأسلوبي في جملٍ ذات تجربة خصبة، ومعاني ذات دلالات، فأراد منها النصح والإرشاد للأمة، فحاول الشاعر أنْ يستقي منها دروساً وعبراً؛ لتحقيق الفائدة لدى السامع والمتلقي لشعره.

ومن هذا المنطلق، سوف نتحدّث عن أهم ما تضمن شاعرنا المرتضى في شعره من اقتباس من نهج البلاغة وصوغ معانيه في شعره ، ومن تلك النصوص التي وظفها الشاعر من خطب امير المؤمنين (عليه السلام) واقواله في مناسبات عدة ليستقي من معانيها وما تضمنت من قيم وافكار ليصل الفكرة للمتلقي لما له كلام امير المؤمنين وقعا في النفوس وتهذيبها اذ يعد كتاب نهج البلاغة دستورا كاملا من بعد القرآن الكريم؛ لينظم حياة المجتمع وصلته بالخالق والمخلوق، ومن تلك الاقتباسات هي جاءت في شعره في معنى الآداب، وبقاء الذكر الطيب للفرد بعد رحيله من الحياة الدنيا، والذي يصفهم فيه بقوله: [من الوافر]

أُؤمّلُ أَن أَعيش ودونَ عَيشي ... كما أهوى مقاديرٌ عِراضُ
وَهَل لي مِن نَجاءٍ في اللّيالي ... وحولي للرّدى أُسْدٌ رِباضُ
وَقَد أَقرضتَ في الدّنيا سروراً ... فلا تجزعْ إذا رُدّ القِراضُ
وكنْ مثلَ الأُلى دَرَجوا وأبقوا ... حديثاً ما لزهرته الرياضُ
هم قذعوا نفوسهم ولووا ... أعِنَتَها إلى التّقوى وراضوا
فأما نبلهم فلهم نفوسٌ ... صحيحاتٌ وأجسامٌ مِراضُ

(المرتضى:٢/٢٠٩)

نلحظ الشاعر في مقطوعته الشعرية يتعرض لذكر الصفات التي يتمتع بها المتقون؛ لأنّ الإنسان المتقي لا يترك إلا ذكراً طيباً؛ يُعبّر عنهم بصورة تشبيهية كالذي يخلف عطراً يتزكّى به من يأتي بعده، وأنهم زجروا أنفسهم نحو التقوى والعمل الصالح فهو نابع من عقيدته التي تربى عليها ، ثم يستمر الشاعر بعرض صفةً أخرى من صفات المتقين ليرسم على ظاهر نفوسهم النبل والرضا في حين أنّ أجسامهم منهم في عناء ومريضة، ونجد هذا المعنى واضحاً وجلياً عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في نهج البلاغة عندما دخل عليه (همَّامُ) أنْ له يصف المتقين (*) ، فمن جملة ما قال من الصفات التي أوردها الشاعر في أبياته التي استشهد بها والتي تضمنها في شعره من صفات المتقين في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) " **صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً... وَأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ، قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرْيَ الْقِدَاحِ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَض، وَيَقُولُ: قَدْ خُولِطُوا!... نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاء، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَة. أَتْعَبَ نفسه لأخرته، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ.** " (الشريف الرضي، ٢٠٠٩م: ١٩٣/٤٩٧ـ ٤٩٥) فالإمام يصفهم بصفات دقيقة؛ ليقتدي بهم الناس، وبيان مزاياهم النفسي ، وكأن قد خالط عقلهم أو حدث خللٌ فيه،؛ ليشير إلى هذا الأمر الذي أخذ منهم مآخذاً عظيماً، هو خوفهم من الله (عز وجل) وهم يحاسبون أنفسهم على كل لفظة، ولمحة عين، وكل عمل يقومون به، ويرون انَّ الشاهد على أعمالهم هو الحاكم الله، وهنا استطاع الشاعر أنْ يستجلي المعنى الذي أراده أمير المؤمنين (عليه السلام) وتضمينه في الأبيات، وهذا نابعٌ من موروثه الديني والادبي ، فالصورة التشبيهية التي تبيَّن فيها الشاعر من خلالها صفات المتقين، وضعت لوحة إبداعية بإزاء المتلقي؛ ليتأمل بها ويوصل فيها رسالته المتوخاة، وهذا المعنى ضمَّنه الشاعر في ختام مقطوعته الشعرية؛ لتتجلى في أن ظاهر نفوسهم النبل في حين أن أجسادهم مريضة لما يمتلكونه من المعرفة الحقية لله تعالى.

ومن مواضع التضمين الأخرى في شعر شاعرنا، التي برهن فيها على حقيقة ثابته في ذم الدنيا وتقديم النصيحة، من ذلك قوله في قصيدة يعزي بها قوله: [من الوافر]

خُلقنا للفناءِ وإنْ غُررْنا بإيماضٍ من الدُّنيا يُشامُ
ونُبصِرُ مِلْءَ أعيننا فعالَ الر رَدى وكأنّنا عنه نِيامُ

(*) هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأوليائه، كان عابداً ناسكاً مجتهداً من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، فلما وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام صعق صعقة مات فيها، فقال: أما والله لقد كنت أخافها عليه. وأمر به فجهز وصلى عليه وقال: هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها (ينظر: العلامة المجلسي، ١٩٨٣م:٦٤/٣١٧).

وتحلو مَذْقَةُ الدّنيا لحيٍّ ... لـه مـن بعدها كأسٌ سِمامُ
غمامٌ من مواعدها جَهامٌ ... وأسبابٌ لِجدْواهـا رِمامُ
وما الأحزانُ والأفراحُ فيها ... وَإنْ طاوَلنَنا إلّا مَنامُ

(المرتضى: ٣/٢٤٩)

نجد الشاعر من خلال رثاءه لملوك وأدباء وشخصياتٍ أدبية، يؤكد فيها على علاقته بالمراثي، فهو يستعرض في مقطوعته حقيقة الموت وحقيقة التسليم إليه، ليرشد المتلقي حول الموت ، فنراقب فعل الموت بما حولنا وكأنَّنا غافلون لبحر في تصنيف الخلائق؛ ليميز من تطيب الدنيا لهم، فبالرغم من طول حياتِهم إلا أنَّهم بعدها يشربون كأس الموت، ليشبه بعدها الشاعر عطاء الدنيا بسحبٍ غير ماطرة أو حبالٍ بالية لعطائها، وكلَّ ما يمرُّ بنا افراح وأتراح ما هي إلا أضغاث أحلام مهما أخذت وقتاً، وهذا المعنى جسده الشاعر من خطب أمير المؤمنين (عليه السلام): لذمَّه فيها الدنيا " ... **خَوْفٍ! غَرَّارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا، فَانِيَةٌ فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا، لا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى... سُلْطَانُهَا دُوَلٌ، وَعَيْشُهَا رَنِقٌ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ، وَحُلْوُهَا صَبِرٌ، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ، حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ، وَصَحِيحُهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ، مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ**" (الشريف الرضي، ٢٠٠٩م: ١١٠/٢٨٨ ـ ٢٨٩)، وظف الشاعر تلك المعاني تتناسب من اقوال أمير المؤمنين (عليه السلام) لذمه الدنيا بصفاة بأنها قد حفت بالشهوات من كل جوانبها، وتتحبب وتتودد إلى البشر فعلى الإنسان العاقل الفطن الحذر منها، فنرى الشاعر قد أدّى المراد دون تكلف أو تقيد، وبنفس النَّص والمضمون أشار الشاعر اليها.

وعلى غرار هذا المعنى نجده أيضاً يستجلي صوراً جديدةً، فمن القصائد التي نظَّمها الشاعر في رثاء أبا الفتح النَّيسابوري النَّحَوي، يصف فيها الموت بصفاتٍ قد تمثَّل بها أمير المؤمنين (عليه السلام) في أحدى خطبه، فيقول الشاعر: [من الكامل]

إنْ كانَ غيّبك الترابُ الأحمرُ ... وحَلئْتَ مَرْتاً لا يـزورك زُوَّرُ
كأنّما ظلُّ الحياةِ على الفتى ... ظلٌّ أتاهُ في الهجير مُهجّرُ
ما لِلفَتى في الدّهرِ يومٌ أبيضٌ ... ووراءَه بالرّغم موتٌ أحمـرُ

(المرتضى: ٢/٦٢)

استحضر شاعرنا صور الموت في قصيدته؛ ليصوّر لنا من خلالها حال الإنسان بعد رحيله وانزاله في مثواه الأخير؛ ليعبّرَ عن رقوده تحت (التراب الأحمر) في القبر؛ لإيصال معنى للسامع بأنْ ليس أمامه في هذه الحياة سوى يوم أبيض قصير، يعقبه موتٌ أحمر لا محالة، وهذا

ما ذكر أمير الفصاحة والبلاغة في إحدى خطبه والذي عبَّر فيه عن (الموت الأحمر) " **فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اَللَّهِ لاَ رَهَجَ لَهُ وَ لاَ حِسَّ وَ سَتُبْتَلَى أَهْلُكِ بِالْمَوْتِ اَلْأَحْمَرِ، وَاَلْجُوعِ اَلْأَغْبَرِ**" (الشريف الرضي، ٢٠٠٩م: ٢٦٣/١٠١) نلحظ أنَّ الشاعر أجاد اختيار مناسبة اللفظ للمعنى المراد من قول الإمام، فأخذ ينمُّ عن مضامينه ومفرداته ودلالاته لإيصال الفكرة للمتلقي بأسلوبٍ سلسٍ بعيدا عن التعقيد .

وفي موضعٍ آخر، استوحى الشاعر بقلمه صورةً أخرى من الصور الأخلاقية التي يجب على كل فرد أنْ يتخلّق بها في ستر عيوب الآخرين، فقد وظّفها الشاعر لما له حصيلة من الموروث الديني في شعره، لاسيما الجانب العقائدي واتصافه بأخلاق أهل البيت (عليهم السلام)، من ذلك قوله في قصيدةٍ مطلعها: [من البسيط]

لا تَكشِفنّ عيوبَ النَّاس ما اِستترتْ فكاشفُ العيب من همٍّ على خطرِ

ولا تكنْ بجميلٍ علَّلوك بـــه مستسلمَ القلب مشغولاً عن الحَذَرِ

(المرتضى: ١١٩/٢)

اقتبس الشاعر مضمون شعره من موروثه الديني، وكمال حبه لأمير المؤمنين (عليه السلام) والتخلق بأخلاقه، ومن تلك المزايا التي حث عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) هو عدم فضح عيوب الآخرين الذين هم من حولك، لأنَّهم يزيد من همومهم، فإنْ أفضوا إليكم بأسرارهم فلا تهمل خصيصة الثقة بالأخرين من قبلكم، وبالنتيجة تستسلم لفضحها، وهذا ما جاء في وصية لإمام علي (عليه السلام) في عهده الى (مالك الأشتر النخعي) بقوله: " **ولـيكن أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِـمَعَائِبِ النَّاسِ، فإنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ.**" (الشريف الرضي، ٢٠٠٩: ٦٦٤/٥٣) نهى أمير المؤمنين (عليه السلام) عن ذكر عيوب الناس، كما أنَّها ستر العيوب يسهم بتقوية العلاقات الاجتماعية ونبذ الخلافات وانسجامها مع العادات والتقاليد التي أقرّها الإسلام ، فوظَّف الشاعر المعنى من موروثه الادبي الذي اقتبسه من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في شعره ليستقي من كلامه دروساً وعبرا للمتلقي .

ومن التداخلات النَّصيَّة أخرى ، في شعره ، إذْ عَمِدَ إلى استعمال التشبيه بالملوك الذين سبقوا الإسلام وما حلَّ بهم وما جرى عليهم؛ ليرسم من خلالها بما جرى على جدِّه الحسين (عليه السلام)، فمن قصيدة في رثاءه يقول: [من الطويل]

وهيهاتَ تأبى الخيلُ والبيضُ والقنا مجاري دمٍ للفاطميين يُهدَرُ

وَلَستمْ سواءً والذيــن غَلبتُـمُ ولكنّها الأقدار فـي القومِ تُقـدَرُ
وَإن نِلتُموها دَولـةً عَـجـرفيَّــةً فَقَد نالَ ما قَد نالَ كِسرى وَقيصـرُ
وَلَيسَ لَكُم مِن بعد أَن قد غدرتُمُ بمن لم يكن يوماً من الدّهرِ يغدُرُ

(المرتضى: ٢/٧٧)

نلتمس في قصيدة الشاعر أنَّ فكرة الموت حملت حفاوةً في تضمين المعاني التي يريد ايصالها، من خلال فن الرثاء، فقد أخذ حيزاً كبيراً في قصائده بصورة عامة، وفي هذه القصيدة بصورةٍ خاصّةٍ، الذي يحكي فيه حال جدَّهُ الإمام الحسين (عليه السلام) وما جرى عليه، فقد عبَّر عن مدى حزنه الكبير، فصار ما دلّ عن حالةٍ نفسيةٍ متأزمةٍ تصارع الألم الذي حلّ به، بألفاظ رسمت صورة تهز الوجدان، فمهما بلغَ الأعداء من القوة والهيمنة؛ لكن لا تدوم كما شبه مهما كانت دولتهم، واكتسابهم حكم الدولة والتي عبّر عنها بـ (العجرفية) تعني التكبير ، وهذا ما ضرب بهم الأمثال بالملوك التي سبقهم اليهم كسرى وقيصر، فهم لم يحصدوا إلاَّ الذل والانكسار، والهزيمة والعار يلاحقهم مدى الدهر، وهذا المعنى اقتبسه الشاعر من قول أمير المؤمنين (عليه السلام) لوليه (لشريح بن الحارث قاضيه)، بقوله " فعلى مبلبل أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة، ومزيل ملك الفراعنة، مثل كسرى وقيصر، وتبع وحمير" (الشريف الرضي، ٢٠٠٩م: ٣/٥٨٠)، فيشير الإمام هنا زوال ملك كسرى وقيصر بالرغم مّما وصلوا اليه، وهذا ما شبه به الشاعر للتأكيد على زوال ملك بني أميَّة كما زالت الملوك من سبقهم، فنجد الشاعر قد بثَّ لواعجه وخلجات نفسه من شدَّة ما ألمَّ به من حرقة ، مستعملاً التشبيه التمثيلي" الذي يكون على شكل لوحة تُصوّرُ أكثر من مفرد، ووجه الشبه فيه لا يكون مأخوذاً من مفرد بعينه، بل يكون مأخوذ منه ومن غيره، أو من الصورة عامَّة" (الميداني، ١٩٩٦م: ٢/١٨٦) .

وقوله في مدح اباه أيضاً : [من البسيط]

تَخوضُ بَحرَ الرّدى وَالمجدُ ساحِلهُ بِوَجــهِ مُغتفرٍ أَو فعــلِ منتقمِ
إِذ لا حُشاشـةَ إِلّا فـي فَمٍ حنقٍ وَلا يـدٌ للـرّدى إِلّا عَلـى كـظـمِ
لا يُـحـرزُ العزّ إِلّا كـلّ مُنصلتٍ يَرمي الوغى بِجنانٍ غيرِ مُحتَشِمِ

(المرتضى: ٣/٣١١)

استحضر الشاعر معاني قصيدته ؛ ليهنئ أباه بعيد النحر، ويبين من خلاله الشاعر حكماً ومواعظاً التي استقاها من جده أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، فأشار الشاعر إلى أنّ مغامرتك في بحر الموت بهدف وصولك إلى علياء أهدافك فلا يتحقق إما بسماحتك أو انتقامك، فيصوره وهو على شفا حفرة من الموت حنقًا وغضبًا، فعمد إلى استعمال لفظة (كظم) أي من فمه؛ لتوظيف

هذا المعنى من اقتباسه من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصفه للدنيا والحذر منها بقوله " **أَيُّهَا النَّاسُ ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِئٌ ، فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاةَ قُلْعَتُهَا أَحْظَى مِنْ طُمَأنِينَتِهَا .... ، وَغَمُّ يَحْزُنُهُ ، كَذلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ**" (الشريف الرضي، ٢٠٠٩م: ٧٩٣/٣٥٧)، فالشاعر أراد أنّ يقتفي أثر الإمام في إيصال المعنى للتحذير والوعظ المخاطِب بأنّ الروح مصيرها الخروج من مجراها وتنتهي الحياة، فانت على شفا حفرة من الموت باي وسيلة كانت فاستعد.

كما استوحى الشاعر من نهج البلاغة الحكمة؛ وذلك بحكم موروثه الثقافي والأدبي وما يمتلك من الحنكة والريادة في المجتمع، عند رثائه شرف الدولة بن بهاء الدولة ويذكر مواقفه: [من الطويل]

وما المرءُ إلّا عُرضةٌ لمصيبةٍ فطَوراً بَنُوهُ ثمَ طَورًا شَقيقُهُ

وما الدّهرُ إلّا تَرْحَةٌ بعدَ فرحةٍ فلا كانَ منه بِرُّهُ وعقوقُهُ

(المرتضى: ٤٠٩/٢)

أشار الشاعر في نصّهِ الشعري إلى حكمة بليغة، على أنَّ الإنسانَ هو هدفٌ لسهام المنايا، فتارةً يُمتحن بأبنائه، وأخرى بأشقائه وأصدقائه، فلا يدوم سرور في هذه الحياة، فسرعان ما يعقبه حزنٌ، لذى يتمنى لم يعطِ هذا السرور؛ لسرعة زواله، وبقاء ألمه الذي يخالج شعور الحي تسلبه ذلك السّرور، وهذا ما اقتبسه من حكم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي تحدَّث فيها وحذر من الركون إلى الدنيا وتقلباتها، بقوله: " **فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ ، لاَ يَدُومُ رَخَاؤُهَا، وَلاَ يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا، وَلاَ يَرْكُدُ بَلاَؤُهَا** " (الشريف الرضي،٢٠٠٩م: ٣٢٩ –٥٦٤).

وفي موضع آخر من مقطوعات شعره نلمح فيها الحكمة والموعظة فيها، وهو يتحدّث عن الارزاق، وتقسيمه بين الناس إلاَّ بقدر، بقوله ايضاً: [من البسيط]

أنجدْ إذا شئتَ في الأرزاق أو أغرِ فلستَ تأخذُ إلاَّ من يدِ القدَرِ

وما أصابك والأقدارُ كافلةٌ بأَنْ يُصيبَكَ لاتَلْويه بالحذَرِ

وقد رأيتُ الذي تذوى القلوبُ به لولم يكنْ ليَ قلبٌ صِيغَ مِن حَجَر

فكِّرْ بقلبك فيما أنت تُبصرُهُ فالأرضُ مملوءةُ الأقطارِ بالعِبَرِ

(المرتضى:١١٠/٢)

يتواصل الشاعر في اقتباساته بتوظيف الفكرة حين وضح في مقطوعته الشعرية في طلب الرزق؛ لبيان أنّ الإنسان مهما سلك طرقاً متعدّدة لطلب الرزق، سواء أكان في المناطق العالية أم مناطق الغور، فإنَّ رزقه مقسومٌ ومقدَّرٌ ومكفولٌ له، ولنْ يجد امرؤ إلا ما قُدّرَ لَهُ، والدنيا مملوءة بالعبر

، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم بتكفيل السماء في تقسيم الرزق؛ ليحصل الاطمئنان النفسي، والرضى بقضاء الله وقدره، والقناعة، فما رزقه الله، فيقول الله تعالى: ﴿ **نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ (الزخرف: ٣٢). وهذا ما اقتبسه من حكم أمير المؤمنين (عليه السلام)، حين قسم الرزق على نوعين ،قائلاً: " **الرِّزقُ رِزقانِ، رِزقٌ تَطلُبُهُ ورِزقٌ يَطلُبُكَ، فإنْ لَم تَأتِهِ أتاكَ، فلا تَحمِلِ هَمَّ سَنَتِكَ على هَمِّ يَومِكَ، كَفاكَ كُلُّ يَومٍ عَلى ما فِيهِ، فإن تَكُنِ السَّنَةُ مِن عُمُرِكَ فإنَّ اللّـهَ تعالى سيُؤتِيكَ في كلِّ غَدٍ جَديدٍ ما قَسَمَ لكَ** " (الشريف الرضي،٢٠٠٩م: ٧٩٨/٣٦٩).

كما وضح الشاعر بأبياته الشعرية التي تتخللها الحكمة والوعظ والإرشاد وذكره بالموت، بقوله: [من الطويل]

يقولون: أسبابُ الحياة كثيرةٌ ... فقلت وأسبابُ المنونِ كثيرُ
وما هذه الأيّامُ إلّا مصائدٌ ... وأشراكُ مكروهٍ لنا وغُرورُ
يُسارُ بنا في كلّ يومٍ وليلةٍ ... فكم ذا إلى ما لا نُريد نسيرُ
وَما الدّهرُ إلّا فرحةٌ ثمّ تَرحةٌ ... وَما النّاس إلّا مُطلقٌ وأسيرُ

(المرتضى:٢/٧٣)

نلحظ في هذه الأبيات أنَّ الشاعر يوضح لنا حقيقة الموت، وما يصيب بني آدم من المكاره ،فقد تسير المنايا بنا دون الرغبة بها، وتغافل عنها؛ لذى أراد الشاعر المرتضى بيان حقيقة الموت الذي لا جدوى منه، على الرغم من الناس أما تكون زاهدةً في الدنيا، ومطلّقة قيد الشيطان وحبائله منها، وآخرين يكونون أسارى للذاتها، منغمساً في لهوه ولعبه، وهذا المعنى ما اقتبسه من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) حين حذَّر من غفلة الموت وطول الامل، وعدم الاستعداد له، بقول أمير المؤمنين (عليه السلام) " **فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا اللَّعِبُ وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ وَأَعْجَلَ حَادِيهِ فَلَا يَغُرَّنَّكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ وَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ وَحَذِرَ الْإِقْلَالَ وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ طُولَ أَمَلٍ وَ اسْتِبْعَادَ أَجَلٍ**" (**الشريف الرضي، ٢٠٠٩م: ١٣٢/ ٣٣٠**).

وفي موضع أخر، نجد الشاعر يستعين بموروثه الأدبي بتلك الابيات الشعرية التي تحدّث فيها أهمية التوكل على الله في كل الأمور بقوله : [من مجزوء الكامل]

لا تَستعِنْ أبداً بمنْ ... يحتاج منك إلى معونَهْ
وَافزعْ إلى نصرِ الّذي ... نَصَر الأنامَ بلا مَؤُونَهْ
وإذا وفى لك بالمرا ... دِ فلا تكنْ أبداً خؤونَهْ

فجهاتُ مَن لبس التُّقى محروسةٌ فيه مَصونَهْ

(المرتضى:٣/٤٠٣)

يتواصل الشاعر هنا إلى حكمةٍ بالغة الأهمية، وهي تفويض الأمر إلى الله ، والاعتماد عليه، كما أكّد على عدم الاعتماد على من يريد الاستعانة بك فانَّه محتاجٌ إليك، ثم يضفي إلى معانٍ أخرى على النّص؛ لتقديم حكمته في أنْ تتوجه بقلبك نحو من ينصر الناس من غير عون، وإذا قدّم لك المعونة فلا تخونه، فهذه الحكم والنصائح التي يقدّمها نابعةٌ من ثقافته الدينية التي كان لها أثرٌ كبيرٌ في خطاباته، وحكمه فقد كان " ... الشريف المرتضى عالم واسع المعرفة، غزير الاطلاع ملم بفنون جمة من الثقافة الإسلامية، والمعرفة الإنسانية في عصر بلغت فيه الحضارة الإسلامية بشتى فروعها وأفانينها مبلغاً عظيماً من الرقي والازدهار في العلوم والفنون والآداب والفلسفة والشعر" (الشريف المرتضى، ١٤١٥هـ:٧) وهذا ما عمد الشاعر من توظيف حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) في حكمه بقوله: " **وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذلِكَ بِالاسْتِعَانَةِ بِإِلهِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلاَلَةٍ** "(الشريف الرضي، ٢٠٠٩م: ٣١/٦٢٠).

كما اختصر شاعرنا كل المعاني العز في ترك الطمع والذل من بقوله: [من البسيط]

كُلُّ الرّجالِ إذا لم يخشعوا طمعاً ولم تكدّرهمُ الآمالُ أحرارُ

يَكسو الجديدَ لمَن يَعتامُ مِنحتَه ولبسُه الدّهرَ أَهدا م وأطمارُ

ذلّ الّذي في يد الحسناءِ مهجتُه ومن له في ذواتِ الخِدْرِ أوطارُ

(المصدر السابق: ٢/٦٨ ـ ٩٦)

لو دققنا النظر الى شعر الشاعر إلى توظيف الحكم في شعره؛ لإضفاء الطابع التّراثي، ممّا يقدّم لنا حكماً جمّةً ودروساً استوحاها من اجداده مقتدياً بسيرتهم (عليهم السلام) وبما قدموه من حكمٍ ومواعظٍ ؛ لصلاح الامة، بحكم واجبه الشرعي، فنجده في هذه المقطوعة الشعرية يوجه نداءه للمتلقي، مع تأكيده على مبدأ حرية الإنسان، فيرى أنّ قلبه خالياً من ذكر الحسناوات، وربّات الخدور، والابتعاد عنهنَّ عزّ، وهذا مستوحى من قول أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: " **وإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ – فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ** " (ابن أبي الحديد، د.ت: ١٣/٥١). فالخطاب فيه تحذير المتلقي من الطمع التي تؤدي به الى الهلاك .

وفي موضع أخر، أشار الشاعر إلى خصلةٍ أخرى، وهي من الخصال التي أكد عليها القرآن الكريم والأئمة (عليهم السلام) أنْ لا يكون جاره معسراً وجائعاً وهو حاوٍ للغنى، فهذه الحكم يقدّمُها لنا في هذه المقطوعة الشعرية بقوله: [من البسيط]

وعزّ مَن لا هوىً منه وكان لـه عنه مدَى الدّهرِ اقصاء واقصارُ
ما سرّنِي أنّني أحوِي الغِنى وبدا فـي كفِّ جارِيَ إعسار واقتارُ

(المرتضى: ٢/٦٨ ـ ٩٦)

نلحظ هنا أنَّ الشاعر يلوم نفسه، ويبعد عنها السعادة في حال إنْ كان جاره فقيراً ومعسراً وهو منعمٌ وميسورُ الحالِ، فهو يجسّد حالة اجتماعية نابعة من الأخلاق الإسلامية التي يتحلى بها الإنسان المسلم، وهذا ما ورد في حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) حين أوصى بالجار والعناية الفائقة، بقوله: " **اللهَ اللهَ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ الميراث**" (الشريف الرضي، ٢٠٠٩م: ٤٧/٦٥٥).

ومن موروثه الادبي في بيان صون العرض في قول الشاعر أيضاً: [من الخفيف]

ما يضرّ الفتى إذا صحَّ عِرْضاً أن يرى النَّاسُ ثوبَـهُ مَرقوعـا

(المصدر السابق: ٢/٢٢١)

يرى الشاعر انَّ لا يضر الفتى شيئاً حين ترى الناس مصوناً عرضه، بعيداً عن كل ما يدنسه ، وتهين كرامته، وأنْ كان فقيراً الحال، ورثّ الثياب، فليس الكرامة في الثياب الزاخرة حين لا يمتلك صاحبها النزاهة ولم يصنْ عرضه، وهو يتجاهر بمظاهر الفسق والفجور، وهذاما استوحاه الشاعر من حكم أمير المؤمنين(عليه السلام) ؛ ليوظّف تراثه بقوله " **إنَّ مَلاكَ العقلِ ومكارمِ الأخلاقِ: صون العرض، والجزاء بالفرض**" (ابن ابي الحديد، ١٩٦٣م: ٢٠/٩٩/٢٦٧) بالإضافة الى ذلك، فقد أضفى على ذلك ليقدم لنا درساً آخر فيقول: وما يضرُّك إذا كان عرضك مصاناً وأثوابك مرقوعة؟ فصون الإنسان نفسه بماله لا يدنسه الأخرون.

كما حذر الشاعر من عواقب الكذب، بقوله: [من مجزوء الكامل]

لا تَـقْـربـنَّ عَـضِـيـهَـةً إنّ الـعـضـائـهَ مُـخـزيـاتُ
وَاجعَـلْ صـلاحَـكَ سَـرْمَـداً فـالصّـالـحـاتُ الـبـاقـيـاتُ

(المرتضى: ١/١٨٧)

نلحظ في هذه المقطوعة الشعرية التي امتزج الشاعر فيها الحكم والمواعظ، مما نستدل على مدى استعماله موروثه الثقافي والادبي التي استمدها من بئته، فقد أضفت عليه الطابع الديني والتي نظّمها في الوعظ والارشاد وما يُفترَض على الإنسانِ العاقل أنْ يتمسك بها، وابتعاده عن الكذب ؛ كونه من المخزي له، وهذا ما تضمنه من كلام أمير المؤمنين علي(عليه السلام) في حكمه فيقول" **وإيَّاكم والكذبَ فإنَّ الكذبَ يَهدي إلى الفجور**" ابن أبي الحديد، ١٩٦٣م: ٦/٣٥٧)

كما عرج الشاعر إلى ذكر حكمة أخرى، يؤكد فيها على صلاح النفس الدائم والوعظ والتحذير من الدنيا بقوله: (من مجزوء الكامل)

وَاجعَلْ صلاحَكَ سَرْمَداً فالصّالحاتُ الباقياتُ
في هَذه الدّنيا ومَنْ فيها لنا أبداً عِظاتُ
إمّا صروفٌ مقبلا تٌ أو صروفٌ مُدبِراتُ
وحوادثُ الأيّام فينا آخذاتٌ مُعطِياتُ

(المصدر السابق: ١/١٨٧)

نلحظ أنَّ الشاعر اقتبس الشاعر مضمون شعره؛ ليؤكده على ذم الدنيا فهي مليئة بالمحن والمصائب، فتأخذ حيناً وتعطي تارة أخرى، فإذا المرءُ كان ذليلاً فكأنَّ حياته أشبه بالأموات، وإذا كان عزيزاً فيها، فكأنه قد غنم الحياة، وفي كل هذه المضامين التي أكد عليها امير المؤمنين(عليه السلام) في نهجه، فما ورد عن ذمها والشكوى منها قوله " **الدُّنيا تَقبلُ إقبالَ الطالبِ وتدبرُ إدبارَ الهاربِ، وتصلُ وصال المتهالك وتفارقُ فراق المبغض الفارك فخيرها يسير وعيشها قصير واقبالها خدعة** " (ابن ابي الحديد، ٢٠٠٣م: ١٨/٢٨)٠نظراً لما يتمتع به الشاعر من معرفة في علوم الدين والشريعة وثقافته، فقد استطاع أنْ يستقي من حكم الإمام (عليه السلام) ومواعظه دروساً للمتلقي، كما يتبيّن من شعره بما يتمتع به الشاعر من زهد ودعوة إلى التأمل والاعتبار.

ومن اقتباساته الأخرى من أقوال أمير المؤمنين (عليه السلام) تتخللها الوعظ والارشاد، قوله في نهيه اتباع الهوى: [من الكامل]

عَلَّ الهوى يهفوا به العَذَلُ ويغضُّ من جَمجَانِةِ المَلَلُ
أيقودُني أملي فأتبعُه؟ والذلُّ يَصْحَبُ من له أملُ

المرتضى:٣/٦١)

ينهى الشاعر في حكمته عن اتباع الهوى، فهو يلوم نفسه لعلَّ هذا اللَّوم يخفف عليه ويذهب من اتباعه له، ثم بعد ذلك يعاتب نفسه، ويسألها عن مضيّهِ وراء الامنيات، وأنَّ هذا السعي وراء الامنيات، والشهوات سيورثه الهوان، وهذه تُعَدُّ من الثقافة الدينية الواسعة التي اكتسبها عن تجربته الطويلة، والتي استمدّها من أخلاق اجداده (عليهم السلام)، فما ورد أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذا المعنى قوله:

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَانِ :اتِّبَاعُ الْـهَوَى، وَطُولُ الأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْـهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْـحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ." (ابن ابي الحديد، ٢٠٠٣م: ٣١٦/٣)، كما أنّها تعكس تجاربه في الحياة، فهي توجه المتلقي وتهذب سلوكه.

وللتتبع في حكم الشريف المرتضى فهي أكثر من أنْ تحصى، وقد أوردنا في هذا المبحث ما يؤكد ثقافته الدينية الواسعة ممَّا ولدت تلك الحكم التي امتزجت في شعره، وللمزيد مراجعة الديوان (*).

ومن الموروث الشعري بما تتضمنه الأمثال، تلك المقطوعة الشعرية التي يعزي بها الرئيس أبا الفضل ابن الأجل الأوحد بفتاه بقوله: (من السريع)

لا تلُمِ الدّهرَ ولا تعــذُلِ ... فطالما صَمَّ عن العُذَّالِ
في كلّ يومٍ مرّ من صَرْفِهِ ... لنا أميمُ الرأسِ بالجندلِ
مُفَوَّقاً أسهمَه وجهتي ... مَن كان مدلولاً على مقتلي
أنقل من سُفلٍ إلى علوه ... طوراً ومن عالٍ إلى أسفلِ

(المصدر السابق: ٣٩٣/٣)

نلاحظ أنَّ الشاعر المرتضى أراد أنْ يخففَ من وطأة ألم المعزى، وحرقة الفراق عند فقد فتاه فيواسيه بأنَّ لا يعاتب الدهر، فلا جدوى من عتابه؛ لأنَّه صمٌ عنه، ولا تخطأ سهامه، فهو في كل يوم يرمي سهامه فيصيب الرامي هدفه، كما أنَّه ضرباته موجعة، تهشّم الدماغ؛ لذى استسقى الشاعر مضمون فكرته بقول أمير المؤمنين حين وصف الدهر، إذْ يقول : " **أنَّ الدّهرَ موتر قوسه، لا تخطئ سهامه، ولا توسى جراحه**"(الشريف الرضي، ٢٠٠٩م:٢٩٦/١١٤) هذا ما اقتبسه الشاعر من مواعظ أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وبيان تقلبات الدهر .

وفي موضع اخر نلمح جمالية التضمين في شعره مصحوبة بالحكمة والارشاد بقوله: [من البسيط]

كلّ امرِئٍ نالَه جَدٌّ فأسعده ... وإنْ أساء إلى الأقوام معذورُ
وَيلُ اِمّ مَن في الورى أَكدتْ مطالبَه ... فإنّه بسحاب اللّومِ ممطورُ
وَكَيف يُعزى إلى عجزٍ وليس بهِ ... مَن خاب سعياً وخانته المقاديرُ

(المرتضى:٧٩/٢)

(*) ينظر ابيات الحكمة : ١/ ١٩٩، ٢٧٩، ٢٨٦، ٣٢٥، ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٧٠، ٢٧٣، ٤٥٧، ٣٦/٢، ٥٠، ٧٤، ١١٩، ١٥٨، ١٦٧، ٢٢٧، وغيرها.

استوحى الشاعر مخزونه الشعري من موروث اجداده من قول أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ووظفها في شعره، فاقتبس مضمون الحكمة لأمير المؤمنين (عليه السلام) " **عَيْبُكَ مَسْتُوْرٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ**" (الشريف الرضي، ٢٠٠٩م: ٧٢٣/٤٦)، اراد الشاعر ان يبين مساوئ المجتمع، هو حب الناس للغنى، فما دمت غنياً لم تَظْهَرْ معايبك عند الناس، فعيبك مستوراً عند الناس إذْ ينظرون للمادة لا للعقل وكماله، ومن كان غنياً فقد ستر عن أعين الناس جهله، وبخله وجبنه، فالفقير منتهك السر عندهم.

ومن جمالية تضمينه الحكم والاقوال في شعره، هو عتابه على الهجر لحبيبته، اذ نلاحظ أنَّ الشاعر قدّم شبه جملة الخبر (منا) على المبتدأ، فأراد بذلك يبِّنُ التأكيد على حقيقة، وهي حبه الصادق لها، على الرغم ما لاقى من الاساءة وعدم الوفاء، فيؤكد هنا مدى تواصله معها، وفي الوقت نفسه، نلاحظ أسلوب العتب على الهجر منها وعدم تبادله بالشعور، إذ قدم الخبر (منكم)على المبتدأ(الهجر) لإخبار مدى جفائها وهجرها له، ومع ذلك كله استبدل اساءتها بالشكر والأجر، بقوله: (من الكامل)

منّا الوصالُ ومنكُمُ الهجرُ ... وعلى إساءَتكمْ بنا الشّكرُ
ولكلّ من أسدى الجميلَ سوى ... مسدي الجَميل إليكُمُ أجرُ
يا طَلعَةً للحُسنِ يَظلِمها ... مَنْ قال يوماً إنّها البدرُ
إن كان جرماً ما ظننتِ بنا ... فالجرم يمحو وِزْرَه العذرُ

(المصدر السابق: ٤٣/٢)

نلمح جمالية هذه الابيات التي تشوبها عتب الحبيب وجفاءه ، ونكرانه للمعروف، وعدم الشكر له وهذا لما يعانيه المعشوق من حبيبته وإسداء الجميل، إلاَّ أنَّه يرى في ذلك أجراً، وهذا ما استوحى فكرته من قول أمير المؤمنين (عليه السلام) " **لا يُزهِّدَنَّكَ في المعروفِ مَن لا يَشكرُ لكَ، فقدْ يَشكرُكَ عليهِ مَنْ لا يستمتعُ مِنهُ، وقدْ تُدرِكُ مِنْ شُكرِ الشَّاكرِ أكثرَ مِمّا أضاعَ الكافرُ واللهُ يُحبُ المُحسنينَ** " (الشريف الرضي،٢٠٠٩م: ٧٥٨/١٩٤) يوضح الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قد يواجه الإنسان المحسن عند فعل المعروف وادمانه عليه بعض الصعوبات، إذ يتعكر صفوه، وعدم تشجعه على الاستمرار بالخير ؛ويقابله التجاهل والاساءة، كما يقارن بينه وبين من لم يفعل المعروف، فيراه قد يحترم ويذكر، وتفتعل له مواقف، بينما يرى عامل الخير منسي المواقف تكفر مواقفه، وتنسى وتتجاهل ٠

نتائج البحث

يتجلى الموروث الأدبي في شعر الشريف المرتضى بوضوح لاستيعابه العميق لتراث الشعر العربي القديم، وقد وظّف هذا الموروث بما يخدم قضاياه الفكرية والمذهبية، فعرف الشريف المرتضى بنسبه الشريف وانتماءه لأهل البيت (عليهم السلام) وهو سليل الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) فقد ورث علمه عن اجداده وابائه، كما تتلّمذ علي يد خيرة علماء عصره، فكان هذا الخزين العلمي والادبي أهلّهُ لقول الشعر والخوض ببحوره ، وساعدته ملكته الادبية على أنْ يفقه أقوال أمير المؤمنين(عليه السلام) وانْ يخوض في نهج البلاغة ويلتمس من جواهر كِلْمه وانْ ينهلَ من منهله العذب، مما جعله يصوغ معاني نهج البلاغة ومضامينه صياغة شعرية هادفة؛ لأجل إيصال الفكرة، فاقتباسه من نهج البلاغة من الامثال هادفة من الوعظ والارشاد ، ومختزلة الفكرة لإيصالها للمتلقي عند توظيفها في الشعر لسهولة تداولها بما تحتوي على تكثيف الدلالة واختصار التجربة .

المصادر والمراجع:

- **خير ما نبتدأ به القرآن الكريم**
- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م)، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة إسماعيل عيليان، قم المقدسة ـ ايران.
- ابن شهر آشوب ، محمد بن علي(١٣٨٠هـ – ١٩٦١م)، ***معالم العلماء***، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف – العراق.
- الخطاوي، وسام، **المناهج الروائية عند الشريف المرتضى**، دار الحديث للطباعة والنشر، ١٤٢٧ق – ١٣٨٥ش، طهران– قم المقدسة .
- الرضي، محمد بن الحسين بن موسى(١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م)، ***نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)***، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، العتبة العلوية المقدسة، مكتبة العتبة العلوية المقدسة، النجف الشرف – العراق.
- زبيبة، مصعب مكي (٢٠١٨م)، « **الأبعاد السلوكية الجمالية في حكم أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة**»، العراق، مجلة مرز دراسات الكوفة، العدد: ٥١، ص: ١٤٧ ـ ١٦٠.ك ٠
- الشيرازي ، صدر الدين السيد علي خان المدني الحسيني(١٩٦٢م – ١٣٨١هـ)، **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تقديم**: السيد محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف – العراق .
- المدائني، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد(٢٠٠٣م)، ***سيرة أعلام النبلاء***، تصحيح: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت –لبنان.
- المرتضى، علي بن الحسين الموسوي البغدادي(١٣٩١هـ – ١٩٧١م)، **الانتصار**، تقديم: العلامة السيد محمد رضا حسن الخرسان، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف – العراق.
- المرتضى، علي بن الحسين الموسوي علم الهدى(١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)، **الديوان** ، شرح : د. محمد التونجي، دار الجيل، بيروت – لبنان .

•المعتوق، أحمد محمد (٢٠٠٨م)، **الشريف المرتضى، حياته، ثقافته، أدبه ونقده**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان .
•الميداني، عبد الرحمن، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها(١٩٩٦م)، دار القلم، دمشق، دار الشامية– سوريا.
•النجاشي، الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي السدي الكوفي (١٤٠٧هـ. ق)، **فهرست أسماء مصنفي الشيعة المشتهربـ (رجال النجاشي)**، تحقيق: الحجة السيد موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧هـ . ق، قم المشرفة – إيران.

Sources and references:

• The best way to begin is with the Holy Qur'an.
• Ibn Abi al-Hadid, Izz al-Din Abd al-Hamid ibn Hibat Allah (1383 AH – 1963 CE), Explanation of Nahj al-Balagha, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Ismail Ailian Foundation, Qom, Iran.
• Ibn Shahr Ashub, Muhammad ibn Ali (1380 AH – 1961 CE), Landmarks of Scholars, edited by Muhammad Sadiq Al-Bahr al-Ulum, Al-Haidariyya Press, Najaf, Iraq.
• Al-Khatawi, Wissam, Narrative Methods of Al-Sharif Al-Murtada, Dar Al-Hadith for Printing and Publishing, 1427 AH - 1385 SH, Tehran - Holy Qom.
• Al-Radi, Muhammad ibn Al-Hussein ibn Musa (1430 AH - 2009 AD), Nahj Al-Balagha, Sermons of Imam Ali (peace be upon him), Edited by: Sayyid Hashim Al-Milani, Holy Shrine of Imam Ali, Holy Shrine Library of Holy Shrine of Imam Ali, Holy Najaf - Iraq.
• Zubaiba, Mus'ab Makki (2018), "The Aesthetic Behavioral Dimensions of the Ruling of the Commander of the Faithful (PBUH) in Nahj al-Balagha," Iraq, Marz Journal of Kufa Studies, Issue: 51, pp. 147-160.
• Al-Shirazi, Sadr al-Din Sayyid Ali Khan al-Madani al-Husayni (1962-1381 AH), The High Degrees in the Classes of Shiites, Introduction: Sayyid Muhammad Sadiq Bahr al-Ulum, Al-Haydariyya Library, Najaf al-Ashraf, Iraq.
• Al-Madaini, Abu Hamid Izz al-Din ibn Hibat Allah ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Abi al-Hadid (2003), Biography of the Noble Figures, Edited by: Muhammad Abd al-Karim al-Nimri, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 3rd ed., Beirut, Lebanon.
• Al-Najashi, Sheikh Abu al-Abbas Ahmad ibn Ali ibn Ahmad ibn al-Abbas al-Najashi al-Sadi al-Kufi (1407 AH), Index of the Names of Famous Shiite Authors (Rijal al-Najashi), Edited by: Al-Hujjah Sayyid Musa al-Shabiri al-Zanjani, Islamic Publishing Foundation, 1407 AH, Qom, Iran.
• Al-Murtada, Ali ibn al-Husayn al-Musawi al-Baghdadi (1391 AH – 1971 AD), Al-Intisar, Introduction: Allama Sayyid Muhammad Ridha Hasan al-Khurasan, Al-Haidariyya Press, Najaf, Iraq.
• Al-Murtada, Ali ibn al-Husayn al-Musawi, The Science of Guidance (1417 AH – 1997 AD), Al-Diwan, Explanation: Dr. Muhammad al-Tunji, Dar al-Jeel, Beirut, Lebanon.
• Al-Mutawaq, Ahmad Muhammad (2008 AD), Al-Sharif al-Murtada, His Life, Culture, Literature and Criticism, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, Lebanon.
• Al-Maydani, Abdul Rahman, Arabic Rhetoric: Its Foundations, Sciences, and Arts (1996), Dar Al-Qalam, Damascus, Dar Al-Shamiya - Syria.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٧